

# شوقي للرسول

صلى الله عليه وسلم

جمع واعداد

خلدون رابعة





## تقديم

حدثنا أحد الإخوة الأفاضل من مصر الحبيبة أن شيخ الأزهر فضيلة الشيخ «محمد الأحمد الطواهري» زار الشاعر الكبير أحمد شوقي في مرضه الذي توفي فيه فقال الشاعر أحمد شوقي لقد كلفت نفسك يا سيدي ولديك المشاغل والمتاعب فقال له شيخ الأزهر لقد جاءني النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي أخبر أحمد شوقي أننا ننتظره.

هذه القصة المتناقلة بين الناس تنبئ عن مكانة الشاعر الذي قدم مدحا للنبي صلى الله عليه وسلم، مدحا عظيما بلغ الأفق وسُطرت كلماته وسُجلت في القلوب وفي العقول؛ ولد الهدى، نهج البردة، سلو قلبي، التي جادت بها قريحه الشاعر أحمد شوقي. ومع ما قُدم من دراسات وقراءات وتحليلات لهذه القصائد إلا أنها تحتاج إلى مزيد عناية.

وربما لا تكون العناية فقط في كتابتها ودراستها وتحليلها وبيان مقاصد الشاعر فيها وغاياته وأهدافه وأسرار كلماته، فكل

هذا قُدِّم وكُتِب وأدرج بعضه ضمن المناهج التربوية في الدول العربية والإسلامية، إلا أنه تجدر بنا الإشارة إلى أهمية هذه القصائد وقيمتها العلمية والمعرفية والأدبية والبلاغية.

وهذه الأمور يجب أن تكون حاضرة عند الطالب وعند المعلم وعند مريد درس المديح النبوي الشريف.

لكن يبقى التركيز الأهم في هذه الورقات على موضوع يكاد إذا ما أغرقنا في الدراسات البلاغية واللغوية يكاد هذا الأمر أن يُقضى ويُبعد، وهو حضور مقام النبي صلى الله عليه وسلم أمام القارئ لهذه القصائد التي تصف النبي صلى الله عليه وسلم وتُشعر بالوقوف أمام جنابه الشريف صلوات الله وسلامه عليه.

قبل سنوات في عمان وفي مسجد الحسيني الكبير خصوصاً جلسنا نقرأ قصيدة البردة لكعب ابن زهير ابن أبي سُلمى قرأتها في حضرة الشيخ الفاضل الدكتور توفيق ضمرة -الذي أفنى عمره في تدريس القرآن وتعليمه- وعندما وصلت الى قول الشاعر:

## شوقي للرسول صلى الله عليه وسلم

إن الرسول لنور يستضاء به

مهند من سيوف الله مسلول

لم أستطع أن أتمالك نفسي واستشعرت المقام النبوي الشريف،  
فكاد أن يُغمرى علي، وبدأ جسدي يُرعد، وفاضت عيني بالبكاء،  
صلى الله وسلم وبارك عليك يا رسول الله.

يصلي معنا في المسجد رجل فاضل يحمل رسالة الدكتوراه في  
علم النفس وهو على دراية ومعرفة واسعة وشاملة بعلوم الشريعة  
الإسلامية هذا الرجل أكنُّ له من الاحترام والتقدير الشيء الكثير  
الكثير ...

والسبب في ذلك أنني تعلمت منه حب النبي صلى الله عليه  
وسلم الصادق والحقيقي ....

هذا الرجل الفاضل كان إذا أراد أن يُورد حديثاً نبوياً أو قصة  
عن الجناح النبوي الشريف كان لا يستطيع أن يُكمل الحديث أو  
القصة، تذرف عيناه الدموع الصادقة التي تُنبئ عن حُبٍّ وقر في  
القلب حب النبي صلى الله عليه وسلم.



## شوقي للرسول صلى الله عليه وسلم

كان كلما أراد أن يذكر قصة أو حديثاً ويقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتصور ويتخيل مقام النبي صلى الله عليه وسلم أمامه عندها لا يستطيع أن يتمالك نفسه، ويكاد ينهار من شدة شوقه للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

وفي هذه الورقات نرجو من القراء الكرام تأمل كلام الشاعر الكبير أحمد شوقي رحمه الله والوقوف عند كل كلمة لا من أجل بيان المعنى والصورة الفنية أو البلاغية وحسب - مع علمنا بأهمية البلاغة والبيان والبديع - ثم يقف القارئ أمام هذه الكلمات ليُتحف قلبه ويُمتع عقله بمحبة صادقة للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم، فيتصور المقام النبوي الشريف ويبدأ القراءة ....

اقرأ ... واقرأ ...

ولا تبخل على نفسك بهذا الشعور الجميل ...

اكشف ستار شوقك وأشواق شوقي للرسول صلى الله عليه

وسلم.

## شوقي للرسول صلى الله عليه وسلم

بقي أن نقول: أن من متطلبات الحب الصادق الذي لا يعتريه شوائب؛ حب واقتداء وأُسوة حسنة وسلوك طيب وسيرة صالحة كسيرة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم.

هذا واسأل الله أن يُكرمنا بكمال الحب للنبي صلى الله عليه وسلم، ونسأله جل وعلا أن يجعلنا من أكثر الناس عناية وتطبيقاً لسنته صلى الله عليه وسلم.

## القصيدَةُ الأولى ولَدَ الهدى

وُلِدَ الْهُدَى فَالْكَائِنَاتُ ضِيَاءُ  
وَقَمُ الزَّمَانِ تَبَسُّمٌ وَثَنَاءُ  
الرُّوحُ وَالْمَلَأُ الْمَلَائِكُ حَوْلَهُ  
لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا بِهِ بُشْرَاءُ  
وَالْعَرْشُ يَزْهَوُ وَالْحَظِيرَةُ تَزْدَهِي  
وَالْمُنْتَهَى وَالسِّدْرَةُ الْعَصْمَاءُ  
وَحَدِيقَةُ الْفُرْقَانِ ضَاكِكَةُ الرُّبَا  
بِالْتَّرْجُمَانِ شَذِيَّةٌ غَنَاءُ  
وَالْوَحْيُ يَقْطُرُ سَلْسَلًا مِنْ سَلْسَلِ  
وَاللَّوْحُ وَالْقَلَمُ الْبَدِيعُ رُؤَا



نُظِمَتْ أَسَامِي الرُّسُلِ فَهِيَ صَحِيفَةٌ

فِي اللَّوْحِ وَاسْمُ مُحَمَّدٍ طَفَرَاءُ

إِسْمُ الْجَلَالَةِ فِي بَدِيعِ حُرُوفِهِ

أَلِفٌ هُنَالِكَ وَاسْمُ طَةَ الْبَاءِ

يَا خَيْرَ مَنْ جَاءَ الْوُجُودَ نَحِيَّةً

مِنْ مُرْسَلِينَ إِلَى الْهُدَى بِكَ جَاؤُوا

بَيْتُ النَّبِيِّنَ الَّذِي لَا يَلْتَقِي

إِلَّا الْحَنَائِفُ فِيهِ وَالْحَقَفَاءُ

خَيْرُ الْأُبُوءِ حَازَهُمْ لَكَ آدَمُ

دُونَ الْأَنَامِ وَأَحْرَزَتْ حَوَاءُ

هُمْ أَدْرَكُوا عِزَّ النَّبُوءَةِ وَانْتَهَتْ

فِيهَا إِلَيْكَ الْعِزَّةُ الْقَعَاءُ

خُلِقَتْ لِبَيْتِكَ وَهُوَ خَلُوقٌ لَهَا

إِنَّ الْعِظَائِمَ كُفُّواهَا الْعُظْمَاءُ

بِكَ بَشَّرَ اللَّهُ السَّمَاءَ فَزَيَّنَتْ  
وَتَضَوَّعَتْ مِسْكَاً بِكَ الْغِبْرَاءُ  
وَبَدَا مُحْيَاكَ الَّذِي قَسَمَاتُهُ  
حَقٌّ وَغُرَّتُهُ هُدًى وَحَيَاءُ  
وَعَلَيْهِ مِنْ نَوْرِ النُّبُوَّةِ رَوْنَقُ  
وَمِنْ الْخَلِيلِ وَهَدِيهِ سِيْمَاءُ  
أَتْنَى الْمَسِيحِ عَلَيْهِ خَلْفَ سَمَائِهِ  
وَتَهَلَّلَتْ وَاهْتَزَّتِ الْعَذْرَاءُ  
يَوْمَ يَتِيهِ عَلَى الزَّمَانِ صَبَاحُهُ  
وَمَسَاؤُهُ بِمُحَمَّدٍ وَضَاءُ  
الْحَقِّ عَالِي الرُّكْنِ فِيهِ مُظَفَّرُ  
فِي الْمُلْكِ لَا يَعْلُو عَلَيْهِ لَوَاءُ  
ذُعِرَتْ عُرُوشُ الظَّالِمِينَ فَزُلْزِلَتْ  
وَعَلَتْ عَلَى تيجانِهِمْ أَصْدَاءُ

وَالنَّارُ خَاوِيَةٌ الْجَوَانِبِ حَوْلَهُمْ  
خَمَدَتْ ذَوَائِبُهَا وَغَاضَ الْمَاءُ  
وَالْآيُّ تَتَرَى وَالْخَوَارِقُ جَمَّةٌ  
جَبْرِيلُ رَوَّاحٌ بِهَا غَدَاءُ  
نِعَمَ الْيَتِيمِ بَدَتْ نَخَائِلُ فَضْلِهِ  
وَالْيَتِيمُ رِزْقٌ بَعْضُهُ وَذَكَاءُ  
فِي الْمَهْدِ يُسْتَسْقَى الْحَيَا بِرَجَائِهِ  
وَبِقَصْدِهِ تُسْتَدْفَعُ الْبِئْسَاءُ  
بِسَوَى الْأَمَانَةِ فِي الصِّبَا وَالصِّدْقِ لَمْ  
يَعْرِفْهُ أَهْلُ الصِّدْقِ وَالْأَمْنَاءُ  
يَا مَنْ لَهُ الْأَخْلَاقُ مَا تَهْوَى الْعُلَا  
مِنْهَا وَمَا يَتَعَشَّقُ الْكُبْرَاءُ  
لَوْ لَمْ تُقِمِ دِيناً لَقَامَتْ وَحْدَهَا  
دِيناً تُضِيءُ بِنُورِهِ الْآنَاءُ

زَانَتْكَ فِي الْخُلُقِ الْعَظِيمِ شَمَائِلُ  
يُغْفِرُ بِهِنَّ وَيَوْلَعُ الْكِرْمَاءُ  
أَمَّا الْجَمَالُ فَأَنْتَ شَمْسُ سَمَائِهِ  
وَمَلَاخَةُ الصِّدِّيقِ مِنْكَ آيَاءُ  
وَالْحُسْنُ مِنْ كَرَمِ الْوُجُوهِ وَخَيْرُهُ  
مَا أُوتِيَ الْقَوَادُّ وَالزُّعَمَاءُ  
فَإِذَا سَخَوْتَ بَلَغْتَ بِالْجُودِ الْمَدَى  
وَفَعَلْتَ مَا لَا تَفْعَلُ الْأَنْوَاءُ  
وَإِذَا عَفَوْتَ فَقَادِرٌ وَمُقَدَّرٌ  
لَا يَسْتَهِينُ بِغَفْوِكَ الْجُهَلَاءُ  
وَإِذَا رَحِمْتَ فَأَنْتَ أُمُّ أَوْ أَبُ  
هَذَانِ فِي الدُّنْيَا هُمَا الرَّحْمَاءُ  
وَإِذَا غَضِبْتَ فَإِنَّمَا هِيَ غَضَبَةٌ  
فِي الْحَقِّ لَا ضِغْنٌ وَلَا بَغْضَاءُ

وَإِذَا رَضِيتَ فَذَاكَ فِي مَرْضَاتِهِ

وَرَضَى الْكَثِيرَ تَحَلُّمٌ وَرِيَاءٌ

وَإِذَا خَطَبْتَ فَلِلْمَنَابِرِ هِزَّةٌ

تَعْرِو النَّدَى وَلِلْقُلُوبِ بُكَاءٌ

وَإِذَا قَضَيْتَ فَلَا إِرْتِيَابَ كَأَنَّمَا

جَاءَ الْخُصُومَ مِنَ السَّمَاءِ قَضَاءٌ

وَإِذَا حَمَيْتَ الْمَاءَ لَمْ يَوْرَدَ وَلَوْ

أَنَّ الْقِيَاصِرَ وَالْمُلُوكَ ظِمَاءٌ

وَإِذَا أَجَرْتَ فَأَنْتَ بَيْتُ اللَّهِ لَمْ

يَدْخُلْ عَلَيْهِ الْمُسْتَجِيرَ عَدَاءٌ

وَإِذَا مَلَكَتِ النَّفْسَ قُمْتَ بِرِّهَا

وَلَوْ أَنَّ مَا مَلَكَتَ يَدَاكَ الشَّاءُ

وَإِذَا بَنَيْتَ فَخَيْرُ زَوْجٍ عِشْرَةٌ

وَإِذَا ابْتَنَيْتَ فَدُونُكَ الْآبَاءُ

وَإِذَا صَحِبْتَ رَأَى الْوَفَاءَ مُجَسِّمًا  
فِي بُرْدِكَ الْأَصْحَابُ وَالْخُلَطَاءُ  
وَإِذَا أَخَذْتَ الْعَهْدَ أَوْ أَعْطَيْتَهُ  
فَجَمِيعُ عَهْدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفَاءُ  
وَإِذَا مَشَيْتَ إِلَى الْعِدَا فَغَضَضْفَرُ  
وَإِذَا جَرَيْتَ فَإِنَّكَ النَّكْبَاءُ  
وَتَمُدُّ حِلْمَكَ لِلْسَفِيهِ مُدَارِيًا  
حَتَّى يَضِيقَ بِعَرْضِكَ السُّفَهَاءُ  
فِي كُلِّ نَفْسٍ مِنْ شُطَاكَ مَهَابَةٌ  
وَلِكُلِّ نَفْسٍ فِي نَدَاكَ رَجَاءُ



## القصيدة الثانية

### نهج البركة

رَبِّمْ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعَلَمِ  
أَحْلَ سَفَكَ دَمِي فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ  
رَمَى الْقَضَاءُ بَعَيْنِي جُودَرِ أَسَدًا  
يَا سَاكِنَ الْقَاعِ أَدْرِكْ سَاكِنَ الْأَجَمِ  
لَمَّا رَنَا حَدَّثَنِي النَّفْسُ قَائِلَةً  
يَا وَيْحَ جَنْبِكَ بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ رُمِي  
جَحَدْتُهَا وَكَتَمْتُ السَّهْمَ فِي كِبْدِي  
جُرْحُ الْأَجْبَةِ عِنْدِي غَيْرُ ذِي آلَمِ  
رُزِقْتَ أَسْمَحَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خُلُقِ  
إِذَا رُزِقْتَ الْإِمَّاسَ الْعُذْرَ فِي الشِّيمِ

يا لائمي في هَوى وَالهوى قَدَرٌ  
لو شَفُّكَ الوجدُ لم تَعِذِلْ وَلَمْ تَلُمِ  
لَقَدْ أَنتُكَ أَذْنًا غَيْرَ وَاعِيَةٍ  
وَرُبُّ مُتَّصِتٍ وَالْقَلْبُ فِي صَمَمِ  
يا ناعِسَ الطَّرَفِ لا ذُقْتَ الهوى أَبَدًا  
أَسَهَرْتَ مُضْنَاكَ فِي حِفْظِ الهوى فَتَمِ  
أَفْدِيكَ إِلْفًا وَلَا آلو الخيالَ فِدَى  
أَغْرَاكَ بِالْبُخْلِ مَنْ أَغْرَاهُ بِالْكَرَمِ  
سَرَى فَصَادَفَ جُرْحًا دَامِيًا فَأَسَا  
وَرُبُّ فَضْلِ عَلَى الْعُشَّاقِ لِلْحُلُمِ  
مَنْ الْمَوَائِيسُ بَانًا بِالرُّبَى وَقَنَّا  
اللاعِبَاتِ بِرُوحِي السَّافِحَاتِ دَمِي  
السَّافِرَاتِ كَأَمْثَالِ الْبُذُورِ ضَحَى  
يُغَرِّنَ شَمْسَ الضُّحَى بِالْحَلِيِّ وَالْعِصَمِ

الْقَاتِلَاتُ بِأَجْفَانٍ بِهَا سَقَمٌ  
 وَلِلْمَيِّتَةِ أَسْبَابٌ مِنَ السَّقَمِ  
 الْعَائِرَاتُ بِأَلْبَابِ الرِّجَالِ وَمَا  
 أَقْلَنَ مِنْ عَثَرَاتِ الدَّلِّ فِي الرَّسَمِ  
 الْمُضِرَّمَاتُ خُدُوداً أَسْفَرَتْ وَجَلَّتْ  
 عَنْ فِتْنَةٍ تُسَلِّمُ الْأَكْبَادَ لِلضَّرَمِ  
 الْحَامِلَاتُ لِوَاءِ الْحُسْنِ مُخْتَلِفًا  
 أَشْكَالُهُ وَهُوَ فَرْدٌ غَيْرُ مُنْقَسِمِ  
 مِنْ كُلِّ بَيْضَاءٍ أَوْ سَمَرَاءٍ زُيِّنَا  
 لِلْعَيْنِ وَالْحُسْنُ فِي الْأَرَامِ كَالْعُصَمِ  
 يُرْعَنُ لِلْبَصْرِ السَّامِي وَمِنْ عَجَبِ  
 إِذَا أَشْرَنَ أَسْرَنَ اللَّيْثُ بِالْغَنَمِ  
 وَضَعْتُ خَدَيَّ وَقَسَمْتُ الْفُؤَادَ رَبِّي  
 يَرْتَعَنَ فِي كُنْهِ مِنْهُ وَفِي أَكْمِ

يا بِنْتَ ذِي اللَّبَدِ الْحَمَى جَائِبُهُ  
أَلْقَاكِ فِي الْغَابِ أَمْ أَلْقَاكِ فِي الْأُطَمِ  
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ حَتَّى عَنْ مَسْكَنَتِهِ  
أَنَّ الْمُنَى وَالْمَنَابِا مَضْرِبُ الْحَيَمِ  
مَنْ أَبَتِ الْعُصْنَ مِنْ صَمَامَةٍ ذَكَرِ  
وَأَخْرَجَ الرِّيمَ مِنْ ضِرْغَامَةٍ قَرِمِ  
يَبْنِي وَيَيْتُكَ مِنْ سُمْرِ الْقَنَا حُجْبِ  
وَمِثْلَهَا عِفَّةٌ عُذْرِيَّةُ الْعِصَمِ  
لَمْ أَغْشَ مَغْنَاكَ إِلَّا فِي غُضُونِ كِرَى  
مَغْنَاكَ أَبْعَدُ لِلْمُشْتَاكِ مِنْ إِدَمِ  
يَا نَفْسُ ذُنْيَاكِ تُخْفَى كُلُّ مُبَكِّيَةٍ  
وَإِنْ بَدَا لَكَ مِنْهَا حُسْنٌ مُبْتَسَمِ  
فُضِّي بِتَقْوَاكِ فَاهَاً كُلَّمَا ضَحِكْتَ  
كَمَا يَفُضُّ أَدَى الرِّقْشَاءِ بِالْثَرَمِ

مَخْطُوبَةٌ مُنْذُ كَانَ النَّاسُ خَاطِبَةً  
مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ لَمْ تُرْمَلْ وَلَمْ تَتَمِ  
يَفْنَى الزَّمَانُ وَيَبْقَى مِنْ إِسَاءَتِهَا  
جُرْحُ بِأَدَمَ يَكِي مِنْهُ فِي الْأَدَمِ  
لَا تَحْفَلِي بِجَنَاهَا أَوْ جِنَايَتِهَا  
الْمَوْتُ بِالزَّهْرِ مِثْلُ الْمَوْتِ بِالْفَحْمِ  
كَمْ نَائِمٍ لَا يَرَاهَا وَهِيَ سَاهِرَةٌ  
لَوْلَا الْأَمَانِيُّ وَالْأَحْلَامُ لَمْ يَنِمِ  
طَوْرًا تَمُدُّكَ فِي نُعْمَى وَعَاقِبَةٍ  
وَتَارَةً فِي قَرَارِ الْبُؤْسِ وَالْوَصَمِ  
كَمْ ضَلَلْتَكَ وَمَنْ تُحْجِبُ بِصِيرَتِهِ  
إِنْ يَلْقَ صَابَا يَرِدْ أَوْ عَلَقْمًا يَشُمُ  
يَا وَيْلَتَاهُ لِنَفْسِي رَاعَهَا وَدَهَا  
مُسَوَّدَةٌ الصُّحُفِ فِي مُيِضَةِ اللَّمَمِ

رَكَضْتُهَا فِي مَرَبِعِ الْمَعْصِيَاتِ وَمَا  
أَخَذْتُ مِنْ حِمَاةِ الطَّاعَاتِ لِلتَّخَمِ  
هَامَتْ عَلَى أَثَرِ اللَّذَاتِ تَطْلُبُهَا  
وَالنَّفْسُ إِنْ يَدْعُهَا دَاعِي الصِّبَا تَهِمُ  
صَلَاحُ أَمْرِكَ لِلْأَخْلَاقِ مَرْجِعُهُ  
فَقَوْمِ النَّفْسِ بِالْأَخْلَاقِ تَسْتَقِمُ  
وَالنَّفْسُ مِنْ خَيْرِهَا فِي خَيْرِ عَاقِبَةٍ  
وَالنَّفْسُ مِنْ شَرِّهَا فِي مَرْتَعِ وَخِمِ  
تَطْفَى إِذَا مُكِّنْتَ مِنْ لَذَّةٍ وَمَوَى  
طَفَى الْجِيَادِ إِذَا عَضَّتْ عَلَى الشُّكْمِ  
إِنْ جَلَّ ذَنْبِي عَنِ الْغُفْرَانِ لِي أَمَلُ  
فِي اللَّهِ يَجْعَلُنِي فِي خَيْرِ مُعْتَصِمِ  
أَلْقَى رَجَائِي إِذَا عَزَّ الْمُجِيرُ عَلَى  
مُفَرِّجِ الْكَرْبِ فِي الدَّارَيْنِ وَالْغَمِّ



إِذَا خَفَضْتُ جَنَاحَ الذُّلِّ أَسْأَلُهُ

عِزَّ الشَّفَاعَةِ لَمْ أَسْأَلْ سِوَى أُمِّ

وَإِنْ تَقَدَّمَ ذُو تَقْوَى بِصَالِحَةٍ

قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ عِبْرَةَ النَّدَمِ

لَزِمْتُ بَابَ أَمِيرِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَنْ

يُمْسِكُ بِمِفْتَاحِ بَابِ اللَّهِ يَغْتَنِمِ

فَكُلُّ فَضْلٍ وَإِحْسَانٍ وَعَارِفَةٍ

مَا بَيْنَ مُسْتَلَمٍ مِنْهُ وَمُلتَزِمِ

عَلَّقْتُ مِنْ مَدْحِهِ حَبْلًا أَعَزُّ بِهِ

فِي يَوْمٍ لَا عِزَّ بِالْأَنْسَابِ وَاللُّحَمِ

يُزْرِي قَرِيبِي زُهَيْرًا حِينَ أَمْدَحُهُ

وَلَا يُقَاسُ إِلَى جُودِي لَدَى هَرَمِ

مُحَمَّدٍ صَفْوَةِ الْبَارِي وَرَحْمَتِهِ

وَبُغْيَةِ اللَّهِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْ نَسَمِ

وَصَاحِبُ الْحَوْضِ يَوْمَ الرُّسُلِ سَائِلَةٌ  
مَتَى الْوُرُودُ وَجَبْرِيلُ الْأَمِينُ ظَمِي  
سَنَاؤُهُ وَسَنَاهُ الشَّمْسُ طَالِعَةٌ  
فَالْجِرْمُ فِي فَلَكٍ وَالضَّوْءُ فِي عِلْمٍ  
قَدْ أَخْطَأَ النَّجْمَ مَا نَالَتْ أُبُوثُهُ  
مِنْ سُودْدٍ بَاذِخٍ فِي مَظْهَرِ سَنِيمٍ  
نُمُوا إِلَيْهِ فَزَادُوا فِي الْوَرَى شَرْفًا  
وَرُبَّ أَصْلِ لِفَرْعٍ فِي الْفَخَارِ نُمِي  
حَوَاهُ فِي شُبُحاتِ الطَّهْرِ قَبْلَهُمْ  
نُورَانٍ قَامَا مَقَامَ الصُّلْبِ وَالرَّجَمِ  
لَمَّا رَأَاهُ بِحَيْرَا قَالَ نَعْرِفُهُ  
بِمَا حَفِظْنَا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالسِّيمِ  
سَائِلُ حِرَاءَ وَرُوحِ الْقُدْسِ هَلْ عَلِمَا  
مَصُونٌ سِرٌّ عَنِ الْإِدْرَاكِ مُنْكَتِمٍ

كَمْ جِيئَةٍ وَذَهَابٍ شُرِّفَتْ بِهِمَا  
 بَطْحَاءُ مَكَّةَ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْغَسَمِ  
 وَوَحْشَةٍ لِابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بَيْنَهُمَا  
 أَشْهَى مِنَ الْأَنْسِ بِالْأَحْسَابِ وَالْحَشَمِ  
 يُسَامِرُ الْوَحْيَ فِيهَا قَبْلَ مَهْبِطِهِ  
 وَمَنْ يُيَشِّرُ بِسِمَى الْخَيْرِ يُتَسِمِ  
 لَمَّا دَعَا الصَّحْبُ يَسْتَسْقُونَ مِنْ ظَمَأٍ  
 فَاضَتْ يَدَاؤُهُ مِنَ التَّسْنِيمِ بِالسَّنَمِ  
 وَظَلَّلَتْهُ فَصَارَتْ تَسْتَظِلُّ بِهِ  
 غَمَامَةٌ جَذَبَتْهَا خَيْرَةُ الدَّيَمِ  
 عَجَبَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ أَشْرِبَهَا  
 قَعَائِدُ الدَّيْرِ وَالرُّهْبَانُ فِي الْقِمَمِ  
 إِنَّ الشَّمَائِلَ إِنْ رَقَّتْ يَكَادُ بِهَا  
 يُغْرَى الْجَمَادُ وَيُغْرَى كُلُّ ذِي نَسَمِ

وَنُودِيْ اِقْرَأْ تَعَالَى اللهُ قَائِلُهَا

لَمْ تَتَّصِلْ قَبْلَ مَنْ قِيْلَتْ لَهُ بِفَمِ  
هُنَاكَ اُذُنٌ لِلرَّحْمَنِ فَاِمْتَلَأَتْ

اَسْمَاعُ مَكَّةَ مِنْ قُدْسِيَّةِ النِّعَمِ  
فَلَا تَسَلْ عَنْ قُرَيْشٍ كَيْفَ حَيْرُهَا

وَكَيْفَ تُفَرِّطُهَا فِي السَّهْلِ وَالْعَلَمِ  
تَسَاءَلُوا عَنْ عَظِيمٍ قَدْ اَلَمَ بِهِمْ

رَمَى الْمَشَايِخَ وَالْوِلْدَانَ بِاللَّمَمِ  
يَا جَاهِلِيْنَ عَلَى الْهَادِي وَدَعْوَتِهِ

هَلْ تَجْهَلُونَ مَكَانَ الصَّادِقِ الْعَلَمِ  
لَقَّبُوهُ اَمِيْنَ الْقَوْمِ فِي صِغَرِ

وَمَا الْاَمِيْنُ عَلَى قَوْلِ بِمُتَّهِمِ  
فَاقَ الْبُدُوْرَ وَفَاقَ الْاَنْبِيَاءَ فَكَمْ

بِالْخُلُقِ وَالْخُلُقِ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ عِظَمِ

جاءَ النِّيَّونَ بِالْآيَاتِ فَاِنْصَرَمَتْ  
وَجِئْنَا بِحَكِيمٍ غَيْرِ مُنْصَرِمٍ  
آيَاتُهُ كُلُّمَا طَالَ الْمَدَى جُدُّ  
يَزِينُهُنَّ جَلالُ الْعِتَقِ وَالْقَدَمِ  
يَكَادُ فِي لَفْظَةٍ مِنْهُ مُشْرِقَةٌ  
يُوصِيكَ بِالْحَقِّ وَالتَّقْوَى وَبِالرَّحِمِ  
يَا أَفْصَحَ النَّاظِقِينَ الضَّادَ قَاطِبَةً  
حَدِيثُكَ الشَّهْدُ عِنْدَ الذَّائِقِ الْفَهْمِ  
حَلَيْتَ مِنْ عَطَلٍ جِيذَ الْيَانِ بِهِ  
فِي كُلِّ مُتَشِيرٍ فِي حُسْنِ مُتَّظِمِ  
بِكُلِّ قَوْلٍ كَرِيمٍ أَنْتَ قَائِلُهُ  
تُحْيِي الْقُلُوبَ وَتُحْيِي مَيِّتَ الْهِمَمِ  
سَرَتْ بِشَائِرُ يَاهَادِي وَمَوْلِدِهِ  
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَسْرَى النُّورِ فِي الظُّلَمِ

تَخَطَّفَتْ مُهَجَ الطَّاعِنِينَ مِنْ عَرَبٍ  
وَطَيَّرَتْ أَنْفُسَ الْبَاغِينَ مِنْ عُجَمٍ  
رَبَعَتْ لَهَا شَرَفُ الْإِيوَانِ فَإِنْ صَدَعَتْ  
مِنْ صَدْمَةِ الْحَقِّ لَا مِنْ صَدْمَةِ الْقُدَمِ  
أَتَيْتِ وَالنَّاسُ فَوْضَى لَا تُمْرُ بِهِمْ  
إِلَّا عَلَى صَنَمٍ قَدْ هَامَ فِي صَنَمِ  
وَالْأَرْضُ مَمْلُوءَةٌ جَوْرًا مُسَخَّرَةٌ  
لِكُلِّ طَاغِيَةٍ فِي الْخَلْقِ مُحْتَكِمِ  
مُسَيِّطِرُ الْفُرسِ يَبْغِي فِي رَعِيَّتِهِ  
وَقَيْصَرُ الرُّومِ مِنْ كِبَرِ أَصَمِّ عَمِ  
يُعَذِّبَانِ عِبَادَ اللَّهِ فِي شَبِّهِ  
وَيَذْبَحَانِ كَمَا ضَحَّيْتَ بِالْغَنَمِ  
وَالْخَلْقُ يَفْتِكُ أَقْوَاهُمْ بِأُضْعَفِهِمْ  
كَالْيَثِ بِالْبَهْمِ أَوْ كَالْحَوْتِ بِالْبَلَمِ



أَسْرَى بِكَ اللَّهُ لَيْلًا إِذْ مَلَأَتْكَ  
وَالرُّسُلُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَلَى قَدَمِ  
لَمَّا خَطَرْتَ بِهِ التَّفَوَّاءَ بِسَيِّدِهِمْ  
كَالشَّهْبِ بِالْبَدْرِ أَوْ كَالْجُنْدِ بِالْعَلَمِ  
صَلَّى وَرَاءَكَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي خَطَرٍ  
وَمَنْ يَفْزُ بِحَبِيبِ اللَّهِ يَأْتِمِ  
جُبَّتِ السَّمَاوَاتُ أَوْ مَا فَوْقَهُنَّ بِهِمْ  
عَلَى مُنَوَّرَةٍ دُرِّيَّةٍ اللَّجْمِ  
رَكُوبَةً لَكَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ  
لَا فِي الْجِيَادِ وَلَا فِي الْأَيْتِقِ الرُّسَمِ  
مَشِيئَةُ الْخَالِقِ الْبَارِي وَصَنَعُهُ  
وَقُدْرَةُ اللَّهِ فَوْقَ الشَّكِّ وَالتُّهَمِ  
حَتَّى بَلَغَتْ سَمَاءٌ لَا يُطَارُ لَهَا  
عَلَى جَنَاحٍ وَلَا يُسْعَى عَلَى قَدَمِ

وَقِيلَ كُلُّ نَبِيٍّ عِنْدَ رَبِّهِ

وَيَا مُحَمَّدُ هَذَا الْعَرْشُ فَاِسْتَلِمِ

خَطَطْتَ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا عُلُومَهُمَا

يَا قَارِئَ اللّٰوْحِ بَلْ يَا لَامِسَ الْقَلَمِ

أَخَطْتَ بَيْنَهُمَا بِالسِّرِّ وَانْكَشَفْتَ

لَكَ الْخَزَائِنُ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ حِكْمٍ

وَضَاعَفَ الْقُرْبُ مَا قُلِدْتَ مِنْ مَنِّ

بِلا عِدَادٍ وَمَا طُوِّقَتْ مِنْ نِعَمٍ

سَلْ عُصْبَةَ الشِّرْكِ حَوْلَ الْغَارِ سَائِمَةً

لَوْلا مُطَارَدَةُ الْمُخْتَارِ لَمْ تُسَمِّ

هَلْ أَبْصَرُوا الْأَثَرَ الْوَضَاءُ أَمْ سَمِعُوا

هَمْسَ التَّسَابِيحِ وَالْقُرْآنِ مِنْ أُمَمٍ

وَهَلْ تَمَثَّلَ نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ لَهُمْ

كَالْغَابِ وَالْحَائِمَاتِ وَالزُّغْبُ كَالرُّخَمِ

فَادْبَرُوا وُجُوهَ الْأَرْضِ تَلْعَنُهُمْ

كَبَاطِلٍ مِنْ جَلَالِ الْحَقِّ مُنْهَزِمٍ

لَوْلَا يَدُ اللَّهِ بِالْجَارِيْنَ مَا سَلِمَا

وَعَيْتُهُ حَوْلَ رُكْنِ الدِّينِ لَمْ يَقُمْ

تَوَارِيَا بِجَنَاحِ اللَّهِ وَاسْتَتَرَا

وَمَنْ يَضُمُّ جَنَاحَ اللَّهِ لَا يُضْمِ

يَا أَحْمَدَ الْخَيْرِ لِي جَاءَ بِتَسْمِيَّتِي

وَكَيْفَ لَا يَتَسَامَى بِالرَّسُولِ سَمِي

الْمَادِحُونَ وَأَرْبَابُ الْهَوَى تَبَعَ

لِصَاحِبِ الْبُرْدَةِ الْفِيحَاءِ ذِي الْقَدَمِ

مَدِيحُهُ فَيْكَ حُبٌّ خَالِصٌ وَهَوَى

وَصَادِقُ الْحُبِّ يُمْلِي صَادِقَ الْكَلَمِ

اللَّهُ يَشْهَدُ أَنِّي لَا أُعَارِضُهُ

مَنْ ذَا يُعَارِضُ صَوْبَ الْعَارِضِ الْعَرِمِ

وَإِنَّمَا أَنَا بَعْضُ الْغَابِطِينَ وَمَنْ  
يَغِطُ وَلَيْكَ لَا يُذَمُّ وَلَا يُلَمُّ  
هَذَا مَقَامٌ مِنَ الرَّحْمَنِ مُقْتَبَسٌ  
تُرْمِي مَهَابَتُهُ سَحَابَانِ بِالْبَكَمِ  
الْبَدْرُ دُونَكَ فِي حُسْنٍ وَفِي شَرَفٍ  
وَالْبَحْرُ دُونَكَ فِي خَيْرٍ وَفِي كَرَمٍ  
ثُمَّ الْجِبَالُ إِذَا طَاوَلَتْهَا انْخَفَضَتْ  
وَالْأَنْجُمُ الزُّهُرُ مَا وَاسَمَتْهَا تَسِمُ  
وَاللَيْثُ دُونَكَ بَأْساً عِنْدَ وَثِيهِ  
إِذَا مَشَيْتَ إِلَى شَاكِي السِّلَاحِ كَمِي  
تَهْفُو إِلَيْكَ وَإِنْ أَدْمَيْتَ حَبَّتْهَا  
فِي الْحَرْبِ أَفِيدَةُ الْأَبْطَالِ وَالْبُهِمِ  
عَجَبَةُ اللَّهِ أَلْقَاهَا وَهَيْئُهُ  
عَلَى ابْنِ آمِنَةٍ فِي كُلِّ مُصْطَدَمٍ

كَأَنَّ وَجْهَكَ تَحْتَ النَّقْعِ بَدْرٌ دُجِي  
يُضِيءُ مُلْتِمًا أَوْ غَيْرَ مُلْتِمِ  
بَدْرٌ تَطْلُعُ فِي بَدْرِ فَعُرَّتُهُ  
كَغُرَّةِ النَّصْرِ تَجْلُو دَاجِي الظُّلَمِ  
ذُكِرْتَ بِالْيَمِّ فِي الْقُرْآنِ تَكْرِمَةً  
وَقِيَمَةُ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ فِي الْيَمِّ  
اللَّهُ قَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ رِزْقَهُمْ  
وَأَنْتَ خَيْرَتْ فِي الْأَرْزَاقِ وَالْقِسَمِ  
إِنْ قُلْتَ فِي الْأَمْرِ لَا أَوْ قُلْتَ فِيهِ نَعَمْ  
فَخَيْرُهُ اللَّهُ فِي لَا مِنْكَ أَوْ نَعَمْ  
أَخَوَكَ عِيسَى دَعَا مَيْتًا فَقَامَ لَهُ  
وَأَنْتَ أَحْيَيْتَ أَجْيَالًا مِنْ الزِّمَمِ  
وَالْجَهْلُ مَوْتُ فَإِنْ أُوتِيَتْ مُعْجَزَةٌ  
فَابْعَثْ مِنَ الْجَهْلِ أَوْ فَابْعَثْ مِنَ الرَّجَمِ

قالوا غَزَوْتَ وَرُسُلُ اللَّهِ مَا بُعِثُوا

لَقَتْلِ نَفْسٍ وَلَا جَاؤُوا لِسَفِكِ دَمٍ  
جَهْلٌ وَتَضْلِيلُ أَحْلَامٍ وَسَفْسَظَةٌ

فَتَحَتْ بِالسَّيْفِ بَعْدَ الْفَتْحِ بِالْقَلَمِ  
لَمَّا أَتَى لَكَ عَفْوَ كُلِّ ذِي حَسَبٍ

تَكْفُلُ السَّيْفُ بِالْجُهَالِ وَالْعَمَمِ  
وَالشَّرُّ إِنْ تَلَقَّه بِالْخَيْرِ ضِيقَتْ بِهِ

ذُرْعاً وَإِنْ تَلَقَّه بِالشَّرِّ يَنْحَسِمِ  
سَلِ الْمَسِيحِيَّةَ الْغَرَاءَ كَمْ شَرِبْتَ

بِالصَّابِ مِنْ شَهَوَاتِ الظَّالِمِ الْغَلِيمِ  
طَرِيدَةُ الشَّرِكِ يُؤْذِيهَا وَيُوسِعُهَا

فِي كُلِّ حِينٍ قِتَالاً سَاطِعَ الْحَدَمِ  
لَوْلَا مُحَاةٌ لَهَا هَبَّوْا لِتُصَرَّتْهَا

بِالسَّيْفِ مَا انْتَفَعَتْ بِالرِّفْقِ وَالرُّحَمِ



لَوْلَا مَكَانُ لِعِيسَى عِنْدَ مُرْسِلِهِ  
وَحُرْمَةُ وَجَبَتْ لِلرَّوْحِ فِي الْقَدَمِ  
لَسُمِّرَ الْبَدَنُ الطَّهْرُ الشَّرِيفُ عَلَى  
لَوْحَيْنِ لَمْ يَخْشَ مُؤْذِيهِ وَلَمْ يَجِمِ  
جَلُّ الْمَسِيحِ وَذَاقَ الصَّلْبَ شَانِئُهُ  
إِنَّ الْعِقَابَ بِقَدْرِ الذَّنْبِ وَالْجُرْمِ  
أَخُو النَّبِيِّ وَرَوْحُ اللَّهِ فِي نُزُلِ  
فَوْقَ السَّمَاءِ وَدُونَ الْعَرْشِ مُحْتَرَمِ  
عَلِمَتْهُمْ كُلُّ شَيْءٍ يَجْهَلُونَ بِهِ  
حَتَّى الْقِتَالِ وَمَا فِيهِ مِنَ الدِّمَمِ  
دَعَوَتْهُمْ لِحِجَادٍ فِيهِ سُودُ دُهُمِ  
وَالْحَرْبُ أَسُّ نِظَامِ الْكَوْنِ وَالْأُمَمِ  
لَوْلَاهُ لَمْ نَرَ لِلدَّوَلَاتِ فِي زَمَنِ  
مَا طَالَ مِنْ عُمْدٍ أَوْ قَرٍّ مِنْ دُهُمِ

تِلْكَ الشَّوَاهِدُ تَرَى كُلَّ آوِنَةٍ

فِي الْأَعْصِرِ الْغُرَّ لَا فِي الْأَعْصِرِ الدُّمَمِ

بِالْأَمْسِ مَالَتْ غُرُوشٌ وَاعْتَلَّتْ سُرُورُ

لَوْلَا الْقَذَائِفُ لَمْ تَتَلَمَّ وَلَمْ تَضْمِ

أَشْيَاعُ عَيْسَى أَعَدُّوا كُلَّ قَاصِمَةٍ

وَلَمْ تُعِدُّ سِوَى حَالَاتٍ مُنْقَصِمِ

مَهْمَا دُعِيَتْ إِلَى الْهِجَاءِ قُتِمَتْ لَهَا

تَرْمِي بِأُسْدٍ وَيَرْمِي اللَّهُ بِالرُّجْمِ

عَلَى لِيَوَائِكَ مِنْهُمْ كُلُّ مُتَّقِمِ

لِللَّهِ مُسْتَقْتَلٍ فِي اللَّهِ مُعْتَزِمِ

مُسَبِّحٍ لِلِقَاءِ اللَّهِ مُضْطَرِمِ

شَوْقاً عَلَى سَابِخٍ كَالْبَرْقِ مُضْطَرِمِ

لَوْ صَادَفَ الدَّهْرَ يَغِي ثِقَلَةً فَرَمَى

بِعَزْمِهِ فِي رِحَالِ الدَّهْرِ لَمْ يَرِمِ

بيضُ مَفَالِيلُ مِنْ فِعْلِ الحُرُوبِ بِهِمْ  
مِنْ أَسِيفِ اللَّهِ لَا الْهِنْدِيَّةُ الْخِذْمُ  
كَمْ فِي التُّرَابِ إِذَا فَتَّشْتَ عَنْ رَجُلٍ  
مَنْ مَاتَ بِالْعَهْدِ أَوْ مَنْ مَاتَ بِالْقَسَمِ  
لَوْلَا مَوَاهِبُ فِي بَعْضِ الْأَنَامِ لَمَا  
تَفَاوَتْ النَّاسُ فِي الْأَقْدَارِ وَالْقِيَمِ  
شَرِيعَةٌ لَكَ فَجَرَتْ الْعُقُولَ بِهَا  
عَنْ زَاخِرٍ بِصُنُوفِ الْعِلْمِ مُلْتَطِمِ  
يَلُوحُ حَوْلَ سَنَا التَّوْحِيدِ جَوْهَرُهَا  
كَالْحَلِيِّ لِلسَّيْفِ أَوْ كَالْوَشْيِ لِلْعَلَمِ  
غَرَاءُ حَامَتَ عَلَيْهَا أَنْفُسٌ وَنَهَى  
وَمَنْ يَجِدُ سَلْسَلًا مِنْ حِكْمَةٍ يُحْمِ  
نُورُ السَّبِيلِ يُسَاسُ الْعَالَمُونَ بِهَا  
تَكَفَّلْتُ بِشَبَابِ الدَّهْرِ وَالْهَرَمِ

يَجْرِي الزَّمَانُ وَأَحْكَامُ الزَّمَانِ عَلَى  
حُكْمِهَا نَافِذٌ فِي الْخَلْقِ مُرْتَسِمٌ  
لَمَّا اعْتَلَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ وَاتَّسَعَتْ  
مَشَتْ مَمَالِكُهُ فِي نُورِهَا التَّمِيمِ  
وَعَلِمَتْ أُمَّةٌ بِالْقَفْرِ نَازِلَةٌ  
رَعَى الْقِيَاصِ بِعَدِّ الشَّاءِ وَالنَّعَمِ  
كَمْ شَيْدُ الْمُصْلِحُونَ الْعَامِلُونَ بِهَا  
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مُلْكًا بَادِخَ الْعِظَمِ  
لِلْعِلْمِ وَالْعَدْلِ وَالتَّمْدِينِ مَا عَزَمُوا  
مِنْ الْأُمُورِ وَمَا شَدَّوْا مِنْ الْحُزْمِ  
سُرْعَانَ مَا فَتَحُوا الدُّنْيَا لِمِلَّتِهِمْ  
وَأَنْهَلُوا النَّاسَ مِنْ سَلْسَالِهَا الشِّبْمِ  
سَارُوا عَلَيْهَا هُدَاةَ النَّاسِ فَهِيَ بِهِمْ  
إِلَى الْفَلَاحِ طَرِيقٌ وَاضِحُ الْعِظَمِ

لَا يَهْدِمُ الدَّمَرُ زُكْنًا شَادَ عَدْلُهُمْ  
 وَحَائِطُ الْبَغْيِ إِنْ تَلَمَّسَهُ يَنْهَدِمِ  
 نَالُوا السَّعَادَةَ فِي الدَّارَيْنِ وَاجْتَمَعُوا  
 عَلَى عَمِيمٍ مِنَ الرُّضْوَانِ مُقْتَسِمِ  
 دَع عَنْكَ رُومًا وَأَثِينًا وَمَا حَوْتَا  
 كُلُّ الْيَوَاقِيتِ فِي بَغْدَادَ وَالتُّوَمِ  
 وَخَلَّ كِسْرَى وَإِيُونًا يَدِلُّ بِهِ  
 هَوَى عَلَى أَثَرِ النِّيرَانِ وَالْأَيْمِ  
 وَاتْرُكْ رَعْمَسِيْسَ إِنَّ الْمَلِكَ مَظْهَرُهُ  
 فِي نَهْضَةِ الْعَدْلِ لَا فِي نَهْضَةِ الْهَرَمِ  
 دَارُ الشَّرَائِعِ رُومًا كُلَّمَا ذُكِرَتْ  
 دَارُ السَّلَامِ لَهَا أَلْقَتْ يَدَ السَّلَمِ  
 مَا ضَارَعَتْهَا يَبَانًا عِنْدَ مُلْتَأَمِ  
 وَلَا حَكَّتْهَا قَضَاءٌ عِنْدَ مُخْتَصَمِ

وَلَا احْتَوَتْ فِي طِرَازٍ مِنْ قِيَاصِهَا  
عَلَى رَشِيدٍ وَمَأْمُونٍ وَمُعْتَصِمٍ  
مَنْ الَّذِينَ إِذَا سَارَتْ كَتَابَتُهُمْ  
تَصَرَّفُوا بِحُدُودِ الْأَرْضِ وَالنَّخَمِ  
وَيَجْلِسُونَ إِلَى عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ  
فَلَا يُدَانُونَ فِي عَقْلِ وَلَا فَهْمٍ  
يُطَاطِئُ الْعُلَمَاءُ الْهَامَ إِنْ تَبَسَّوْا  
مِنْ هَيْبَةِ الْعِلْمِ لَا مِنْ هَيْبَةِ الْحُكْمِ  
وَيُمِطُّونَ فَمَا بِالْأَرْضِ مِنْ تَحَلٍّ  
وَلَا يَمْنُ بَاتٍ فَوْقَ الْأَرْضِ مِنْ عُدْمٍ  
خَلَائِفُ اللَّهِ جَلَّوْا عَنْ مُوَازَنَةِ  
فَلَا تَقِيسَنَّ أَمْلَاكَ الْوَرَى بِهِمْ  
مَنْ فِي الْبَرِّيَّةِ كَالْفَارُوقِ مَعْدَلَةٌ  
وَكَايِنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخَاشِعِ الْحَشَمِ

وَكَا لِمَامٍ إِذَا مَا فَضُّ مُزْدَحِمًا  
 بِمَدَمَجٍ فِي مَأَقِي الْقَوْمِ مُزْدَحِمِ  
 الزَاخِرُ الْعَذْبُ فِي عِلْمٍ وَفِي آدَبِ  
 وَالنَّاصِرُ النَّدْبُ فِي حَرْبٍ وَفِي سَلَمِ  
 أَوْ كَابِنِ عَفَانٍ وَالْقُرْآنُ فِي يَدِهِ  
 يَخْنُو عَلَيْهِ كَمَا تَخْنُو عَلَى الْفُطَمِ  
 وَيَجْمَعُ الْآيَ تَرْتِيًّا وَيَنْظُمُهَا  
 عِقْدًا بِجِيدِ اللَّيَالِي غَيْرَ مُنْفَصِمِ  
 جُرْحَانٍ فِي كِبِدِ الْإِسْلَامِ مَا التَّامَا  
 جُرْحُ الشَّهِيدِ وَجُرْحُ الْكِتَابِ دَمِي  
 وَمَا بَلَاءُ أَبِي بَكْرٍ بِمُتَّهِمِ  
 بَعْدَ الْجَلَالِ فِي الْأَفْعَالِ وَالْخِدَمِ  
 بِالْحَزْمِ وَالْعَزْمِ حَاطَ الدِّينَ فِي مَحْنِ  
 أَضَلَّتِ الْحُلُمَ مِنْ كَهْلٍ وَتَحْتَلِمِ

وَجِدَنَّ بِالرَّاشِدِ الْفَارُوقِ عَنْ رُشْدٍ  
فِي الْمَوْتِ وَهَوَ يَقِينٌ غَيْرُ مُتَبِهِمِ  
يُجَادِلُ الْقَوْمَ مُسْتَلًّا مُهَنَّدَهُ  
فِي أَعْظَمِ الرُّسُلِ قَدْرًا كَيْفَ لَمْ يَدُمِ  
لَا تَعْذُلُوهُ إِذَا طَافَ الذُّهُولُ بِهِ  
مَاتَ الْحَيْبُ فَضَّلَ الصَّبُّ عَنْ رَغَمِ  
يَا رَبِّ صَلِّ وَسَلِّمْ مَا أَرَدْتَ عَلَى  
نَزِيلِ عَرْشِكَ خَيْرِ الرُّسُلِ كُلِّهِمِ  
مُحْيِ اللَّيَالِي صَلَاةً لَا يُقْطِعُهَا  
إِلَّا بِدَمْعٍ مِنَ الْإِشْفَاقِ مُنْسَجِمِ  
مُسَبِّحًا لَكَ جُنَحَ اللَّيْلِ مُحْتَمِلًا  
ضُرًّا مِنَ الشُّهْدِ أَوْ ضُرًّا مِنَ الْوَرَمِ  
رَضِيَّةً نَفْسُهُ لَا تَشْتَكِي سَأْمًا  
وَمَا مَعَ الْحُبِّ إِنْ أَخْلَصْتَ مِنْ سَأْمِ



وَصَلُّ رَبِّي عَلَى آلِ لَهُ تُحِبُّ  
 جَعَلْتَ فِيهِمْ لِيَاءَ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ  
 بِيضُ الْوُجُوهِ وَوَجْهُ الدَّهْرِ ذُو حَلَكِ  
 شَمُّ الْأَنْوْفِ وَأَنْفُ الْحَادِثَاتِ حَى  
 وَأَمْدِ خَيْرِ صَلَاةٍ مِنْكَ أَرْبَعَةٌ  
 فِي الصَّحْبِ صُحْبُهُمْ مَرِئِيَّةُ الْحَرَمِ  
 الرَّاكِبِينَ إِذَا نَادَى النَّبِيُّ بِهِمْ  
 مَا هَالَكَ مِنْ جَلَلٍ وَاشْتَدَّ مِنْ عَمَمِ  
 الصَّابِرِينَ وَتَفَسُّ الْأَرْضِ وَاجِفَةٌ  
 الضَّاحِكِينَ إِلَى الْأَخْطَارِ وَالْقَحَمِ  
 يَا رَبِّ هَبَّتْ شُعُوبٌ مِنْ مَنِيَّتِهَا  
 وَاسْتَيْقَظَتْ أُمَّمٌ مِنْ رَقْدَةِ الْعَدَمِ  
 سَعْدٌ وَنَحْسٌ وَمُلْكٌ أَنْتَ مَالِكُهُ  
 تُدِيلُ مِنْ نَعَمٍ فِيهِ وَمِنْ نَقَمِ

رَأَى قَضَاؤُكَ فِينَا رَأَى حِكْمَتِهِ

أَكْرَمَ بِوَجْهِكَ مِنْ قَاضٍ وَمُتَّقِمٍ

فَالْطُّفَ لِأَجْلِ رَسُولِ الْعَالَمِينَ بِنَا

وَلَا تَزِدْ قَوْمَهُ خَسْفًا وَلَا تُسِمِ

يَا رَبِّ أَحْسَنْتَ بَدَأَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ

فَتَمِّمِ الْفَضْلَ وَامْنَحْ حُسْنَ مُحْتَمِّمِ

## القصيد الثالثة

### سلوا قلبي

سَلُوا قَلْبِي غَدَاةً سَلَا وَثَابَا

لَعَلَّ عَلَى الْجَمَالِ لَهُ عِتَابَا

وَيُسْأَلُ فِي الْحَوَادِثِ ذُو صَوَابٍ

فَهَلْ تَرَكَ الْجَمَالَ لَهُ صَوَابَا

وَكُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ الْقَلْبَ يَوْمًا

تَوَلَّى الدَّمَغُ عَنْ قَلْبِي الْجَوَابَا

وَلِي بَيْنَ الضُّلُوعِ دَمٌ وَلَحْمٌ

هُمَا الْوَاهِي الَّذِي تَكِلَ الشَّبَابَا

تَسْرَبُ فِي الدُّمُوعِ فَقُلْتُ وَلَى

وَصَفَّقَ فِي الضُّلُوعِ فَقُلْتُ ثَابَا

وَلَوْ خُلِقَتْ قُلُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ  
لَمَا حَمَلَتْ كَمَا حَمَلَ الْعَذَابُ  
وَأَحْبَابُ شَقِيتُ بِهِمْ سُلَافًا  
وَكَانَ الْوَصْلُ مِنْ قِصْرِ حَبَابِ  
وَنَادَمْنَا الشَّبَابَ عَلَى إِسَاطِ  
مِنَ اللَّذَاتِ مُخْتَلِفِ شَرَابِ  
وَكُلُّ إِسَاطٍ عَيْشٍ سَوْفَ يُطْوَى  
وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَطَابِ  
كَأَنَّ الْقَلْبَ بَعْدَهُمْ غَرِيبٌ  
إِذَا عَادَتْهُ ذِكْرَى الْأَهْلِ ذَابِ  
وَلَا يُنِيكَ عَنْ خُلُقِ اللَّيَالِي  
كَمَنْ فَقَدَ الْأَجْبَةَ وَالصَّحَابِ  
أَخَا الدُّنْيَا أَرَى دُنْيَاكَ أَفْعَى  
تُبْدِلُ كُلَّ آوَنَةٍ إِهَابِ

وَأَنَّ الرُّقْطَ أَيْقَظُ هَاجِجَاتِ  
وَأَنْرَعُ فِي ظِلَالِ السِّلْمِ تَابَا  
وَمِنْ عَجَبِ تُشَيِّبُ عَاشِقِيهَا  
وَتُفْنِيهِمْ وَمَا بَرَحْتَ كَعَابَا  
فَمَنْ يَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا فَإِنِّي  
لِبَسْتُ بِهَا فَأَبْلَيْتُ الثِّيَابَا  
لَهَا ضَحِكُ الْقِيَانِ إِلَى غَيِّ  
وَلِي ضَحِكُ اللَّيْلِ إِذَا تَغَابَى  
جَنِيْتُ بِرَوْضِهَا وَرَدَاً وَشَوْكَاً  
وَذُقْتُ بِكَاسِهَا شُهْداً وَصَابَا  
فَلَمْ أَرِ غَيْرَ حُكْمِ اللَّهِ حُكْماً  
وَلَمْ أَرِ دُونَ بَابِ اللَّهِ بَابَا  
وَلَا عَظُمْتُ فِي الْأَشْيَاءِ إِلَّا  
صَحِيحَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ اللَّبَابَا

وَلَا كَرَّمْتُ إِلَّا وَجَهَ حُرٍّ

يُقَلِّدُ قَوْمَهُ الْمِنْنَ الرِّغَابَا

وَلَمْ أَرِ مِثْلَ جَمْعِ الْمَالِ دَاءً

وَلَا مِثْلَ الْبَخِيلِ بِهِ مُصَابَا

فَلَا تَقْتُلِكَ شَهْوَتُهُ وَزِنَهَا

كَمَا تَزِنُ الطَّعَامَ أَوْ الشَّرَابَا

وَأُخَذَ لِيْنِكَ وَالْأَيَّامِ ذُخْرًا

وَأَعْطَى اللَّهَ حِصَّتَهُ إِحْسَابَا

فَلَوْ طَالَعَتْ أَحَدَاتِ اللَّيَالِي

وَجَدَتْ الْفَقْرَ أَقْرَبَهَا إِنْتِيَابَا

وَأَنَّ الْبِرَّ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ

وَأَبْقَى بَعْدَ صَاحِبِهِ ثَوَابَا

وَأَنَّ الشَّرَّ يَصْدَعُ فَاعِلِيهِ

وَلَمْ أَرِ خَيْرًا بِالشَّرِّ أَبَا

فَرَفَقاً بِالْبَنِينَ إِذَا اللَّيَالِي  
 عَلَى الْأَعْقَابِ أَوْقَعَتِ الْعِقَابَا  
 وَلَمْ يَتَّقِلُوا شُكْرَ الْيَتَامَى  
 وَلَا إِذْرَعُوا الدُّعَاءَ الْمُسْتَجَابَا  
 عَجِبْتُ لِمَعَشِرٍ صَلَّوْا وَصَامُوا  
 عَوَاهِرَ خَشْيَةٍ وَتُقَى كِذَابَا  
 وَتُلْفِيهِمْ حِيَالُ الْمَالِ صُمّاً  
 إِذَا دَاعَى الزَّكَاةَ بِهِمْ أَهَابَا  
 لَقَدْ كَتَمُوا نَصِيبَ اللَّهِ مِنْهُ  
 كَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُحِصِ النِّصَابَا  
 وَمَنْ يَعْدِلْ بِحُبِّ اللَّهِ شَيْئاً  
 كَحُبِّ الْمَالِ ضَلَّ هَوًى وَخَابَا  
 أَرَادَ اللَّهُ بِالْفُقَرَاءِ بَرّاً  
 وَبِالْأَيْتَامِ حُبّاً وَارْتَبَا

فَرُبُّ صَغِيرٍ قَوْمٍ عَلَّمُوهُ  
سَمًا وَحَى الْمُسَوِّمَةَ الْعَرَابَا  
وَكَانَ لِقَوْمِهِ نَفْعًا وَفَخْرًا  
وَلَوْ تَرَكَوهُ كَانَ أَذَى وَعَابَا  
فَعَلَّمْ مَا اسْتَطَعْتَ لَعَلَّ جِيلاً  
سَيَأْتِي يُحَدِّثُ الْعَجَبَ الْعُجَابَا  
وَلَا تُرهِقْ شَبَابَ الْحَيِّ يَأْساً  
فَإِنَّ الْيَأْسَ يَخْتَرِمُ الشَّبَابَا  
يُرِيدُ الْخَالِقُ الرِّزْقَ إِشْتِرَاكاً  
وَإِنْ يَكُ خَصُّ أَقْوَاماً وَحَابِي  
فَمَا حَرَمَ الْمَجْدُ جَنَى يَدَيْهِ  
وَلَا نَسِيَ الشَّقِيَّ وَلَا الْمُصَابَا  
وَلَوْ لَا الْبُخْلُ لَمْ يَهْلِكْ فَرِيقٌ  
عَلَى الْأَقْدَارِ تَلْقَائُهُمْ غَضَابَا



تَعِبْتُ بِأَهْلِهِ لَوْماً وَقَبْلِي

دُعَاةَ الْبِرِّ قَدْ سَمِعُوا الْخِطَابَا

وَلَوْ أَنِّي خَطَبْتُ عَلَى جَمَادٍ

فَجَرْتُ بِهِ الْيَنَائِعَ الْعِذَابَا

أَلَمْ تَرَ لِلْهَوَاءِ جَرَى فَأَفْضَى

إِلَى الْأَكْوَاخِ وَاخْتَرَقَ الْقِيَابَا

وَأَنَّ الشَّمْسَ فِي الْآفَاقِ تَغْشَى

جَمِي كَسْرَى كَمَا تَغْشَى الْيَابَا

وَأَنَّ الْمَاءَ تُرَوَّى الْأُسْدُ مِنْهُ

وَيَشْفِي مَنْ تَلَعَّلُهَا الْكِلابَا

وَسَوَّى اللَّهُ بَيْنَكُمْ الْمَنَابَا

وَوَسَّدَكُمْ مَعَ الرُّسُلِ التُّرَابَا

وَأَرْسَلَ عَائِلاً مِنْكُمْ يَتِيماً

دَنَا مِنْ ذِي الْجَلَالِ فَكَانَ قَابَا

نَبِيِّ الرِّبِّ بَيْنَهُ سَبِيلًا

وَسَنِّ خِلَالَهُ وَهَدَى الشَّعَابَا

تَفَرَّقَ بَعْدَ عَيْسى النَّاسِ فِيهِ

فَلَمَّا جَاءَ كَانَ هُمْ مَتَابَا

وَشَافِي النَّفْسِ مِنْ نَزَعَاتِ شَرِّ

كَشَافٍ مِنْ طَبَائِعِهَا الذِّثَابَا

وَكَانَ بَيَانُهُ لِلْهَدْيِ سُبُلًا

وَكَانَتْ خَيْلُهُ لِلْحَقِّ غَابَا

وَعَلَّمَنَا بِنَاءَ الْمَجْدِ حَتَّى

أَخَذْنَا إِمْرَةَ الْأَرْضِ اغْتِصَابَا

وَمَا نَيْلُ الْمَطَالِبِ بِالتَّمَنَّى

وَلَكِنْ تُؤَخِّذُ الدُّنْيَا غِلَابَا

وَمَا اسْتَعَصَى عَلَى قَوْمٍ مَنَالٌ

إِذَا الْإِقْدَامُ كَانَ هُمْ رِكَابَا

تَجَلَّى مَوْلِدُ الْهَادِي وَعَمَّتْ

بَشَائِرُهُ الْبَوَادِي وَالْقَصَابَا

وَأَسَدَتِ لِلْبَرِيَّةِ بِنْتُ وَهَبٍ

يَدَا بَيْضَاءَ طَوَّقَتِ الرِّقَابَا

لَقَدْ وَضَعَتْهُ وَهَاجاً مُنِيراً

كَمَا تَلِدُ السَّمَاوَاتُ الشَّهَابَا

فَقَامَ عَلَى سَمَاءِ الْيَتِّ نوراً

يُضِيءُ جِبَالَ مَكَّةَ وَالنِّقَابَا

وَضَاعَتْ يَثْرُبُ الْفَيْحَاءُ مِسْكَاً

وَفَاحَ الْقَاعُ أَرْجَاءَ وَطَابَا

أَبَا الزَّهْرَاءِ قَدْ جَاوَزْتُ قَدْرِي

بِمَدْحِكَ يَدَ أَنْ لِي إِنْشَابَا

فَمَا عَرَفَ الْبَلَاغَةَ ذُو يَيَانَ

إِذَا لَمْ يَتَّخِذْكَ لَهُ كِتَابَا

مَدَحْتُ الْمَالِكِينَ فَزِدْتُ قَدْرًا  
فَحِينَ مَدَحْتُكَ إِقْدَتِ السَّحَابَا  
سَأَلْتُ اللَّهَ فِي أَبْنَاءِ دِينِي  
فَإِنْ تُكُنِ الْوَسِيلَةَ لِي أَجَابَا  
وَمَا لِلْمُسْلِمِينَ سِوَاكَ حِصْنُ  
إِذَا مَا الضَّرُّ مَسَّهُمْ وَنَابَا  
كَأَنَّ النَّحْسَ حِينَ جَرَى عَلَيْهِم  
أَطَارَ بِكُلِّ مَمْلَكَةٍ غُرَابَا  
وَلَوْ حَفَظُوا سَبِيلَكَ كَانَ نُورًا  
وَكَانَ مِنَ النُّحُوسِ لَهُمْ حِجَابَا  
بَيَّتَ لَهُمِ مِنَ الْأَخْلَاقِ رُكْنًا  
فَخَانُوا الرُّكْنَ فَانْهَدَمَ اضْطِرَابَا  
وَكَانَ جَنَابُهُمْ فِيهَا مَهْيَا  
وَلِلْأَخْلَاقِ أَجْدَرُ أَنْ تُهَابَا

فَلَوْلَاهَا لَسَاوَى اللَّيْثِ ذَبَابٌ

وَسَاوَى الصَّارِمِ الْمَاضِي قَرَابَا

فَإِنْ قُرِئَتْ مَكَارِمُهَا يَعْلَمِ

تَذَلَّلَتِ الْعُلَا بِهِمَا صِعَابَا

وَفِي هَذَا الزَّمَانِ مَسِيحُ عِلْمِ

يَرُدُّ عَلَى بَنِي الْأُمَمِ الشَّابَا



## جدول المحتويات

٣	تقديم
٨	القصة الأولى: ولد الهدي
١٥	القصة الثانية: نهج البردة
٤٣	القصة الثالثة: سلوا قلبي